خطبة الأسبوع

الثِّقَةُ بِاللَّه

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِـــلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَـهُ، وَأَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ لَا شَرِيـكَ لَـهُ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْـدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْـوَى اللهِ فِي السِـرِّ والعَلَـنِ، **فَالتَّقْوَى**: هِيَ طَـوْقُ النَّجَـاةِ مِـنَ المِحَـنِ، وَالعَاصِـمَةُ مِـنَ الفِـتَنِ! ﴿**يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِنْ تَتَّقُـوا اللهَ يَجْعَـلْ لَكُـمْ فُرْقَانًا**﴾.

عِبَـادَ اللهِ: إِنَّهَا خُلاصَةُ التَّوَكُّلِ، وَمَدَارُ **التَّفْـوِيضِ**، وَأَصْـلُ **التَّسْلِيمِ**، وَحَقِيْقَةُ **الِاسْتِعَانَةِ**؛ إِنَّهَا **الثِّقَةُ** بِـاللهِ! ﴿**إِيَّـاكَ نَعْبُـدُ**

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1].

والثِّقَةُ بِدِيْنِ اللهِ؛ تَبْعَثُ العِزَّةَ الإِسْلامِيَّة، وَتَدْفَعُ الهَزِيمَةَ النَّفْسِيَّة! ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. قال الأَلُوْسِي: (الإِيمانُ يُوْجِبُ قُوَّةَ القَلْبِ، وَمَزِيْدَ الثِّقَةِ باللهِ، وَعَدَمَ المَبَالاةِ بِأَعْدَائِه!)[2].

وَمِنْ عَلامَاتِ الثِّقَةِ بِاللَّهِ؛ حُسْنُ الظَّنِّ بِهِ! قال تعالى: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ!)[3].

والثِّقَةُ بِاللهِ: هِيَ حِصْنُ الأَمَان؛ مِنَ المَخَاوِفِ والأَحْزَان؛ فَمَنْ أَرَادَ الهُرُوبَ مِنْ ضِيْقِ الهُمُومِ؛ فَلْيَخْرُجْ إِلَى فَضَاءِ

---

(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١/ ٩٦).

(٢) روح المعاني (٢/ ٢٨٢).

(٣) رواه أحمد (١٧٠٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣١٦).

الثِّقَةِ بِالله؛ فَإِنَّهُ لَا هَمَّ مَعَ الله! ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. أَيْ كَافِي مَنْ يَثِقُ بِهِ: كُلَّ مَا أَهَمَّهُ![1] قال ابنُ القَيِّم: (فَإِنَّهُ لَا أَشْرَحَ لِلصَّدْرِ، وَلَا أَوْسَعَ لَهُ -بَعْدَ الْإِيمَانِ-: مِنْ ثِقَتِهِ بِالله، وَرَجَائِهِ لَهُ، وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِهِ)[2].

والثِّقَةُ بِالله؛ جَعَلَتْ أُمَّ مُوسَى تُلْقِي بِهِ فِي البَحْرِ! ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾، ولَوْلَا ثِقَتُهَا بِرَبِّهَا؛ لَمَا أَلْقَتْ بِوَلَدِهَا؛ لأَنَّهَا وَثِقَتْ بِوَعْدِ الله حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

---

(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١/ ٤٦٨).

(٢) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١/ ٤٦٩).

والثِّقَةُ بِاللهِ؛ تَكْبُرُ بِالصَّلاةِ، فَيَصْغُرُ مَعَهَا كُلُّ هَلَعٍ وَجَزَعٍ وَفَزَعٍ![1] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾.

والوَاثِقُ بِالرَّحْمَنِ، يَعِيشُ فِي سَكِينَةٍ وَأَمَانٍ، بَعِيْدًا عَنِ التَّشَاؤُمِ والأَحْزَانِ، وَخُرَافَاتِ الكُهَّانِ، وَوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ! قَالَ ﷻ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ * وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾. قَالَ أَبُو حَازِمٍ: (لِي مَالَانِ لَا أَخْشَى مَعَهُمَا الْفَقْرَ: **الثِّقَةُ بِاللهِ، وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ**)[2].

---

(١) انظر: تفسير المنار (٢/ ٢٧)، تفسير المراغي (٢/ ٢٢).

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (١٨٠).

والواثقُ بالله: تُصِيبُهُ **المُصِيبَة**: فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ الله؛ فَيَرْضَى ويُسَلِّم![1] لِأَنَّهُ يَثِقُ بِتَدْبِيرِ الله؛ ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾.

والثِّقَةُ بالله: هُوَ **الجَيْشُ الَّذِي لا يُقْهَر**! فَهَذَا مُوْسَى عليه السلام: **العَدُوُّ** خَلْفَه، و**البَحْرُ** أَمَامَه، و**أَصْحَابُهُ** يُنَادُون: ﴿**إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾، فَأَجَابَهُمْ مُوْسَى جَوابَ **الوَاثِقِين**: ﴿**كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِين**﴾[2].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ١٦١).

(٢) قال ابنُ القَيِّم: (شَاهَدْتُ مِنْ فِرَاسَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ أُمُورًا عَجِيبَةً! أَخْبَرَ النَّاسَ لَمَّا تَحَرَّكَ التَّتَارُ، وَقَصَدُوا الشَّامَ: أَنَّ الدَّائِرَةَ وَالهَزِيمَةَ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ الظَّفَرَ وَالنَّصْرَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ يَمِينًا! فَيُقَالُ لَهُ: "قُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ"، فَيَقُولُ: "إِنْ شَاءَ اللهُ تَحْقِيقًا لَا تَعْلِيقًا! كَتَبَ اللهُ أَنَّهُمْ مَهْزُومُونَ فِي هَذِهِ الْكَرَّةِ، وَأَنَّ النَّصْرَ لِجُيُوشِ الْإِسْلَامِ!") فَوَقَعَ كَمَا قَالَ! مدارج السالكين، (٢/ ٤٥٨). بتصرف

وَمَنْ حَقَّقَ الثِّقَةَ بِاللهِ؛ اِسْتَرَاحَ مِنْ هَمِّ **الرِّزْق**؛ قال حَاتِمُ الأَصَمُّ: (عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لاَ يَأْكُلُهُ غَيْرِي، فَاطْمَأَنَّتْ بِهِ نَفْسِي!)[1].

والوَاثِقُونَ بِاللهِ: **يَعْمَلُونَ** بِالأَسْبَاب، وَيَتَعَلَّقُونَ بِرَبِّ الأَرْباب؛ قال ﷻ: ﴿**نِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾.

وَمَنْ وَضَعَ ثِقَتَهُ كُلَّهَا بِالمَخْلُوق، أَوْ تَوَكَّلَ عَلَيْه؛ **خَابَ** ظَنُّهُ فِيه![2] قال ﷺ: (**مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا؛ وُكِلَ إِلَيْه**!)[3].

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي (١١/ ٤٨٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٠/ ٢٥٧).

(٣) رواه الترمذي (٢٠٧٢)، وحسّنه الألباني في صحيح الترمذي.

والواثِقُونَ بِـالله: يَطْلُبُونَ رِضَى **الحَقِّ**؛ ولا يَتَعَلَّقُونَ **بِالخَلْقِ**؛ لأنَّ مَنْ **أَصْلَحَ** مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ؛ **أَصْلَحَ** مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ![1] يَقُولُ الشَّافِعِيُّ: (**رِضَى النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ! فَعَلَيْكَ بِمَا يُصْلِحُكَ فَالْزَمْهُ**)[2].

والواثِقُونَ بِـالله: لا يَثِقُونَ بِأَعْمَالِهِمْ! لأَنَّ **القُلُوبَ** ضَعِيفَة، والشُّبَهَ خَطّافَة. و**الحَيُّ** لا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ **الفِتْنَة**! قال ﷺ: (**الْأَعْمَال بِالخَوَاتِيم**)[3].

وَالثِّقَةُ بِـالله: سَبَبٌ لِقَبُولِ **الدُّعَاء**! قال ﷺ: (**اُدْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ**)[4].

---

(١) حلية الأولياء، أبو نعيم (٤/ ٢٤٧).

(٢) المصدر السابق (٩/ ١٢٣).

(٣) رواه البخاري (٦٦٠٧).

(٤) رواه الترمذي (٣٤٧٩)، وحسّنه الألباني في صحيح الترمذي.

والثِّقَةُ بِـالله؛ تَدْفَعُ إلى العَطَاءِ؛ ﴿فَأَمَّـا مَـنْ أَعْطَـى وَاتَّقَـى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾. قَالَ المُفَسِّرُـون: (صَـدَّقَ بِمَوْعُـودِ الله الَّذِي وَعَدَهُ أَنْ يُثِيبَهُ، وأَيْقَنَ أَنَّ اللهَ سَيُخْلِفُه!)[1].

والثِّقَةُ بِـالله: هِيَ الحَبْلُ المَتِـيْن، والحِصْـنُ الحَصِـيْن! فَمَـنْ وَثِقَ بِرَبِّه؛ هَدَاهُ إلى رُشْدِه! قال ﷻ: ﴿وَمَـن يَعْتَصِـم بِـالله فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

قالَ أَبُوْ العَالِيَة: (الِاعْتِصَامُ: الثِّقَةُ بِالله!)[2].

وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُـوْنَ أَغْنَى النَّـاسِ؛ فَلْيَكُنْ بِمَا في يَدِ الله، أَوْثَـقَ مِمَّا في يَدِيْهِ! قـال تعـالى: ﴿مَـا عِنْـدَكُمْ يَنْفَـدُ وَمَـا عِنْـدَ الله بَاقٍ﴾.

---

(١) تفسير البغوي (٨/ ٤٤٦). بتصرف

(٢) حلية الأولياء، أبو نعيم (٢/ ٢٢٢).

الوَاثِقُ بِاللهِ؛ لا يَحْسُدُ أَحَدًا عـلى حُطَـامِ الـدُّنْيَا؛ لأَنَّـهُ يَثِـقُ بِقِسْمَةِ اللهِ، وأَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَة! ﴿اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَـنْ يَشـاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالحَياةِ الدُّنْيا وَمَا الحَياةُ الدُّنْيا فِي الآخِـرَةِ إِلَّا مَتاعٌ﴾.

أَقُوْلُ قَـوْلِي هَـذَا، وَاسْـتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُـمْ مِـنْ كُـلِّ ذَنْـبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْـدُ للهِ عَلَى إِحْسَــانِه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِـه، وَأَشْـهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَـادَ اللهِ: الثِّقَـةُ بِـاللهِ؛ تَثْبُـتُ بِـالعِلْمِ والإِيـمَان، وَطَاعَـةِ الرَّحْمَن، وَتَهْتَزُّ بِالشَّهَواتِ والشُّـبُهَات! ﴿فَفِـرُّوا إِلَى اللهِ﴾، وَتَسَلَّحُوا بِالصَّبْرِ واليَقِيْنِ، والفِقْهِ في الدِّيْن، ﴿وَاعْتَصِـمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

❊ اللَّهُـــمَّ أَعِزَّ الإِسْـــــلامَ والمُسْـلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

❊ اللَّهُـمَّ فَـــرِّجْ هَـمَّ المَهْمُـــوْمِيْنَ، وَنَفِّـسْ كَـرْبَ المَكْرُوْبِين.

❊ اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَـــانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُـــوْرِنَا، وَوَفِّـقْ وَلِيَّ أَمْـــرِنَا وَوَلِيَّ عَهْـــدِهِ لما تُحِـبُّ وَتَـرْضَى، وَخُـــذْ بِنَاصِيَـــتِهِمَا لِلْـــبِرِّ والتَّقْـــــوَى.

❊ عِبَادَ الله: ﴿إِنَّ اللهَ يَـأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَالإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَـنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ وَالْبَغْـيِ يَعِظُكُـمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

❊ فَـاذْكُرُوا اللهَ يَـذْكُرْكُمْ، وَاشْـكُرُوْهُ عـلى نِعَمِـهِ يَـزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab